عن
مقطوع موصوفه للذم اما مرفوع المحل او منصوبه قالوا ولا يلزم ان يكون كل نعت مقطوع يصح اجراؤه
نعتا على ما قطع عنه بل يكفي هناك معنى الوصفية كما في قوله ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا واستدل على
امتناع ذكر الابدال بان البدل ينبغي ان يفيد ما لم يفده المبدل منه ومن ثم لم يجز مررت بزيد رجل وبدل
الكل لما كان مدلوله مدلول الاول فلو ابدل فيه الظاهر من ضمير المتكلم او المخاطب وهما اعرف المعارف
كان البدل انقص من المبدل منه في التعريف فيكون انقص منه في الافادة لان مدلولهما واحد وفي الاول
زيادة تعريف بخلاف بدل البعض والاشتمال والغلط فان مدلول الثاني فيها غير مدلول الاول واجاب
الاخفش عن ذلك بمنع اتحاد المدلولين في بدل الكل اذ لو اتحد مفهوما لما كان الثاني تاكيدا للاول لا بدلا
عنه واتحاد الذات لا ينافي كون المبدل يفيد فائدة زائدة كما في المثالين المذكورين فان الثاني فيهما يدل
على صفة المسكنة والكرم دون الاول اما نقصان تعريف الثاني عن تعريف الاول فلا يضر كما في ابدال النكرة
الموصوفة عن المعرفة نحو مررت بزيد رجل عاقل اذ رب نكرة افادت ما لا يفيده المعرفة ولئن اشتملت
المعرفة على فائدة التعريف الخالية عنها النكرة فان قلت هل يجوز ان يكون العاصي صفة لضمير المتكلم
قلت اجاز الكسائي وصف ضمير الغائب نحو قوله تع لا اله الا هو العزيز الحكيم والجمهور على انه بدل
وجوز في الكشاف وصف ضمير المخاطب ورد عليه بعضهم بان الضمير لا يوصف كما هو المشهور واما ضمير
المتكلم فلا يبعد ان يترتب في الجواز بضمير المخاطب على قوله ولم اجد فيه نقلا صريحا قوله بناء على ان كثيرا ما يطلق
البيان على العلوم الثلاثة قوله وذهب بعضهم الى ان الالتفات من حيث انه مشتمل على نكتة هي خاصية التركيب
من علم المعاني ومن حيث انه ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة في الوضوح من علم البيان ومن حيث
انه يحسن الكلام ويزينه من علم البديع والسكاكي اورده في المعاني وفي البديع قوله خصص هذا المثال من بين امثلة
السكاكي لما فيه من الدلالة قوله وهذه الدلالة موجودة في غير هذا المثال ايضا نحو طحا بك قلب في الحسان طروب فانه حكم
فيه بان فيه التفاتا وليس ذلك الا بان مقتضى الظاهر ان يقال طحا بي فعدل عنه وكذا قوله تذكرت والذكرى
تهيجك زينبا فانه اثبت التفاتا مع ان الرواية بتاء الخطاب لا غير ذلك فيعلم من ذلك ان الالتفات عنده
ليس بمشروط بان يكون مسبوقا بالتعبير بطريقة اخرى لان التصريح بان في قوله كذلك التفاتا ادل على
هذا المعنى واما تصريحه بالالتفات في قوله بانت سعاد فامسى القلب معمودا واخلفتك ابنة الحر المواعيدا
حيث قال التفت كما ترى حيث لم يقل واخلفتني ففيه ان قوله فامسى القلب في تقدير فامسى قلبي فلا يدل
على المقصود جدا مع ان اشتهارها والشاعر بعلو الدرجة في البلاغة وشهرة الابيات التي هذا المثال
صدرها في باب الالتفات حيث مثلها صاحب الكشاف واحتوائها على نكت متنوعة كما اشار اليها في المفتاح

٢٢

ولئن كان بعض ذلك عن تعسف ما يوجب تخصيصه بالذكر قوله لانا نعلم قطعا من اطلاقاتهم قوله بعد ان ما ذكروه في الالتفات
من الفائدة العامة يقتضي اعتبار هذا القيد فيه لانه كونه على خلاف مقتضى الظاهر ويؤيد ايرادهم الالتفات في مباحث
اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر قوله في عينه عورا وعائر قوله العوار بالضم والتشديد والغمص بفتح الميم
وسخ يجتمع في الموق اذا كان سائلا فان لم يسل فهو رمص بفتحهما ايضا يقال غمصت عينه غمصا ورمصت
رمصا وامضني الجرح امضاضا اي اوجعني وفيه لغة اخرى مضني الجرح ولم يعرفها الاصمعي والكحل يمض
العين اي يحرقها قوله فهذا اخص من تفسير الجمهور لا يقال ما ذكره القوم من الفائدة العامة للالتفات
يدل على اعتبار هذا القيد اي كون المخاطب واحدا في الحالين عند الجمهور ايضا ولئن لم يصح جوابه فلا فرق بين تفسيره
وتفسيرهم بالخصوص لانا نقول تلك الفائدة انما هي بالنسبة الى السامع فلا بد ان يكون واحدا ليفيد الالتفات
تطرية لنشاطه ولا يلزم من ذلك ان يكون المخاطب واحدا لجواز تعدده مع وحدة السامع قوله كالخيام بدت طلوح
اثور وطلوح اسم مكان والطلح شجر عظام لها شوك وينبت تحتها انواع والبشام شجر طيب الرائحة يستاك به قوله
ووجهه ان الكلام اذا نقل عن اسلوب الى اسلوب كان تطرية قوله من الفائدة في النقل التحقيقي كما هو مذهب الجمهور في
غاية الظهور وكذا في النقل التقديري كما هو مذهب السكاكي يوجد هذه الفائدة فانه اذا سمع خلاف ما ترقبه من
الاسلوب كان له زيادة نشاط ووفور رغبة في الاصغاء الى الكلام قوله تنبيها له على انه اي ذلك الغير قوله والصحيح
ان الضمير في قوله على انه راجع الى خلاف مراده وجعله راجعا الى الغير ما يترقب كما توهمه سهو ظاهر كما لا يخفى على ذي فطنة و
فتنبه وقد صرح بذلك في المعنى حيث قال تعلى ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصد الامير قوله تنبيها على انه اي ذلك
الغير قوله سياق كلامه قياسا على ما سبق يقتضي انه اراد بقوله ذلك الغير ما يتطلب فانه ههنا بمنزلة غير ما يترقب
هناك ويؤيده الاشارة بلفظ البعيد والصواب ان الضمير في قوله انه راجع الى الغير المذكور اخيرا فانه ههنا
بمنزلة خلاف المراد هناك وقد صرح بذلك في المعنى حيث قال على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسالوا عن الغرض غيره
لا عن السبب ولا يمكن ان يجعل قوله ذلك الغير اشارة الى الاخير بناء على ان ما هو من ان المنقضي في حكم البعيد وان يقول
حمله على الاول صحيح بحسب المعنى ايضا فان بيان الغرض اولى بحالهم وانفع بهم من بيان السبب واعلم ان صاحب
الكشاف لم يجعل هذه الاية من تلقي السائل بغير ما يتطلب بل صرح بان السؤال فيها كان على الحكمة والمصلحة
حيث قال فان قلت ما وجه اتصال قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها بما قبله قلت
كانه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة والحكمة في نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله عز وعلا لا يكون الا حكمة
بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها انتم مما ليس من البر في شيء قال ويحتمل
ان يكون بالاستطراد لما ذكر ان الاهلة مواقيت الحج ذكر ما كانوا يفعلونه في الحج كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل

Copyright © King Saud University